

أضواء البيان

@ 494 على الكفار ، لأنه وقت الجزاء والوصول إلى العذاب للتحذير منه . ا . ه . .
فظهر بذلك أن الضمير في رجعه عائد للإنسان أي بعد موته بالبعث ، وأن العامل هو (لقادر
(. { يَوْمَ تَبْدِلَ السَّيِّئَاتِ إِثْرًا . تقدم للشيخ رحمة الله علينا وعليه بيانه عند الكلام
على قوله تعالى : { هُنَالِكَ تَبْدِلُوا كُفْرًا بِإِيمَانٍ مِّمَّا آسَفْتُمُوهَا ، وساق عندها
هذه الآية ، وسيأتي التصريح به في سورة العاديات عند قوله تعالى : { أَفَلَا يَعْلَمُ
إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَخُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ } . وقد أجمل ابتلاء
السرائر . .

وكذلك أجمل الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بإيراد الآيات . .
وذكر المفسرون : أن المراد بها أمانة التكليف فيما لا يعلمه إلا الله ، ومثلوا لذلك
بالحفاظ على الطهارة للصلاة ، وغسل الجنابة ، وحفظ الصوم ، ونحو ذلك . ومنه العقائد
وصدق الإيمان أو النفاق ، عياداً بالله . .

والسرائر : هي كل ما يخفيه الإنسان حتى في المعاملات مع الناس ، كما في الأثر (الكيس من
كانت له عند الله خبيثة سر) ، وقوله : { وَأَسْرِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَوْجِهَرُوا بِهِ .
{ ، فالسر ضد الجهر ، وقال الأحوص : وَأَسْرِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَوْجِهَرُوا بِهِ } ،
فالسر ضد الجهر ، وقال الأحوص : % (سَيَبْقَى لَهَا فِي مِثْمَرَ الْقَلْبِ وَالْحِشْيَا % سريرة ود
يوم تبلى السرائر) % .

قال أبو حيان : سمعه الحسن ، فقال : ما أغفله عما في السماء والطارق . { فَمَا لَهُ
مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ } . قالوا : ليس من قوة في نفسه لضعفه ، ويدل عليه قوله : {
وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَنَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ } . .

وقوله : { خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ } أي من الضعف وشدة الخوف
، ولا ناصر له من غيره ، كما في قوله : { وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا } .